الحَسَنُ عليه السلام

وَشُبْهَة تَعَدّد الزَوْجَات

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
٤٤

الحسن عليه السلام

وشبهة تعدد الزوجات

الكاظمين الغيظ
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين

صدق الله العلي العظيم

سورة الحجرات/ الآية ٦

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله الغر الميامين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين وبعد...

من الملاحظ عن العرب قبل الإسلام ظهور قضية تعدد الزوجات دون قيد أو شرط ودون حد أو قانون ينظم الحياة الاجتماعية للعرب، وكان أمراً طبيعياً شائعاً وقد أسلم بعض الرجال عندما أدركه الإسلام وتحت الرجل منهم عشر زوجات، وعندما جاء الإسلام وضع هذه الزيجات بأطر معينة حتى يعطي المرأة المكانة التي تليق بها وكذلك في إطار الحاجة والضرورة الإنسانية البحتة وتقيد الزواج بعدة قيود وشروط.

إن التشريعات الإسلامية في الزواج تدور حول محور الحاجات الإنسانية وتقوم على أساسيات الحياة الدنيوية للبشر. وقد سمح الإسلام للرجل أن يرتبط بأكثر من امرأة واحدة وحدد له الارتباط بأربع نساء ويكون هذا الارتباط بعقد دائم وسمح له بملك اليمين والزواج المنقطع، وحث الإسلام على الزواج المبكر وتعدده، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم غداً

يـوم القيامـة حتى أن السـقط ليجيء محبنطئـا ❖ على باب الجنة فيقال له: أدخل فيقول: لا حتى يدخل أبواي قبلي)[1].

وقـال ﷺ: (تزوجـوا بكـراً ولـوداً ، ولا تزوجوا حسـناء جميلة عاقـراً)[2]. وجاء أيضاً عن رسـول الله ﷺ في الحـث على الزواج وبيان فضله فقال ﷺ: (من أحب أن يتبع سـنتي فإن من سنتي التزويـج)[3]. وقولـه ﷺ: (ما بني في الإسـلام بناء أحب إلى الله عز وجل من التزويج)[4].

ويسـتفاد من الأخبار المأثـورة عن أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهـم أجمعـين) اسـتحباب حـب النسـاء ففـي خبر عن الصادق عليه السلام قال: (من أخلاق الأنبياء حب النساء)[5].

وكذلك يسـتفاد من الأخبـار كراهة العزوبة، قـال النبي ﷺ: ركعتان يصليهما متزوج أفضل من رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره)[6].

(١) ❖محبنطئا: هو المتغضب المستبطىء للشيء وقيل في الطفل : محبنطئ أي ممتنع / لسان العرب / ابن منظور / ج١ ص٥٨
الحدائق الناظرة /المحقق البحراني/ ج٢٣ ص٩.
(٢) شرح اللمعة الدمشقية/ الشهيد الثاني/ ج٥ ص٨٦.
(٣) الحدائق الناظرة/ المحقق البحراني/ ج٢٣ ص٩.
(٤) الهداية/ الشيخ الصدوق/ ص٢٥٩.
(٥) مستمسك العروة الوثقى/ السيد محسن الحكيم/ ج١٤ ص٣.
(٦) وسائل الشيعة: الحر العاملي/ ج٢٠ ص١٨.

هكذا حث الإسلام على الزواج ورغب فيه المسلمين ووضع له القيود والشرائط التي تضمن لكلا الجنسين حقوقه مع الحفاظ على كيان المجتمع من الأمراض الاجتماعية الهدامة، وكان في أول ظهور التشريع ومع بناء الدولة الإسلامية التي جاءت لتنظم الحياة الاجتماعية وتقود الأمم نحو الرقي والتقدم تسابق الرجال في الزواج وضمن الحدود المعروفة والتسري بملك اليمين وذلك لأسباب عدة لا مجال لذكرها هنا، والذي نريد أن نقوله أن الزوجات والملك باليمين كان أمراً عادياً شائعاً في المجتمع المسلم، ثم إن القادة والعظماء تعرض عليهم النساء ومن كرمهم لا يردّون ذلك فتعددت نساؤهم وكثر نسلهم , وهذا واضح نراه في سيرة العظماء.

إلاّ أن بعض المؤرخين والكتّاب من أذناب الحكومات الطاغية والمتزلفين لموائدهم زرعوا عدة شبهات على مسيرة الحكماء والعظماء ورموز الأمة ومن أولئك العظماء سيدنا ومولانا الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقد زعموا إنه تزوج بأكثر من مائة أو مائتين زوجة وكان مزواج ومطلاق وأن أمير المؤمنين عليه السلام نادى في أزقة الكوفة في الناس أن لا يزوجوا الإمام الحسن عليه السلام فإنه مزواج ومطلاق وما شاكل ذلك افتراءاً عليه عليه السلام... ونحن في بحثنا البسيط نحاول أن نسلط بعض الضوء على هذه الشبهة ومناقشتها وبيان صحة أو ادعاء المدعين والمطبّلين لها، راجين المولى العلي القدير أن يوفقنا لذلك.

الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة ولد في الخامس عشر من رمضان سنة ثلاث للهجرة النبوية في المدينة المنورة، عاش في كنف جده المصطفى صلى الله عليه وآله حتى التحاقه بالرفيق الأعلى سنة أحد عشر للهجرة , انتقل إلى الكوفة في خلافة أبيه المرتضى عليه السلام عندما اتخذ الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية ثم توليه الخلافة والإمامة بعد أبيه ثم خذله أهل الكوفة في مواجهته مع معاوية (لع) مما أدى إلى ترك سُدة الخلافة الدنيوية وترك الكوفة والرجوع إلى مدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله حتى انقضاء حياته فيها ودفنه في بقيع الغرقد وذلك في السابع من صفر عام خمسين للهجرة.

زوجات الإمام الحسن عليه السلام:

لقد تعددت القصص عن زوجات الإمام الحسن عليه السلام فأخذت هذه المسألة مساحة تأريخية واسعة لتصنع شبهة مبالغ فيها ولا تمت إلى الواقع بصلة، وقد تحدث المؤرخون والكتاب عن

هـذا الموضوع وأسـهبوا فيه، ومالـوا إلى المبالغة في عددهن ولم تكـن أحاديثهـم تعتمـد أو تقوم على أسـس رصينـة في البحث والتحقيـق بـل روايات غير منطقية صدرت مـن هذا الكاتب أو ذاك المـؤرخ أو الـراوي فأثاروا بذلك شـبهة لازمت سـيرة سـيد شـباب أهل ا لجنة، وهذه الشـبهة وغيرها جاءت بعد استشـهاد الإمام الحسن عليه السلام بفترة طويلة ولم تكن موجودة في فترة حياته الشـريفة وإلاّ لكان أعداؤه أول من يثيرها ويزمّر لها وعلى أقل تقدير لكان معاوية (لع) أشـد أعداء آل البيت عليهم السلام وأشد أعداء الإمـام الحسـن عليه السلام وكان يبحـث عـن أي ثغرة يثـير بها غضب الأمة بشبهة ضده، والواقع التأريخي يقول غير هذا ولم يصدر في خطابـات معاويـة أو في كتبه ورسـائله أو حتى صدورها منه مباشـرةً إلى الإمام الحسـن عليه السلام. فضلاً عن أن معاوية (لع) كان يتسـقط عثرات الإمام الحسن عليه السلام فلم يجد ما يشينه ولو كان هناك شـيء مـن هذا القبيـل لزمّر لـه معاوية وطبّـل هو وكل أجهزته الإعلامية وجلاوزته ومرتزقته والمأجورين من زبانيته.

نعـم إن الشـبهة أموية ولكن لم تكن في زمـن معاوية (لع) بل صنعـت وطبخـت من قبـل أذناب السـلطة ومؤرخيهـا وكتابها ومرتزقتها.

قول المؤرخين:

ذكر المؤرخون إن الإمام الحسن عليه السلام قد تزوج عدة زيجات وأن عدد أزواجه بلغ الستين أو السبعين وقال بعضهم إنه تزوج بأكثر من مائتين وخمسين امرأة[1].

وفي تفصيل تلك الزيجات قالوا أنه تزوج بأكثر من سبعين حرة وملك مائة وستين أمة[2].

ووقف بعض المؤرخين المنصفين عن ذكر عدد نسائه وإن تعدد الزوجات كان شائعاً ومألوفاً عند المسلمين ولم يكن أكثر زواجاً من غيره، وقل من مات من أعيان المسلمين عن أقل من أربعة زوجات وبالخصوص عصر أول الرسالة (الصحابة والتابعين).

ومن الروايات المنصفة أو التي تقترب من الحقيقة وإن لم تخلو من نقد، إنه عليه السلام تزوج وطلق خمس عشر امرأة، واعتمدوا ورجحوا ذلك على أنه عليه السلام كان لا يُرد في طلب الزوجات وأن الناس تتقرب إلى أهل البيت عليهم السلام بواسطة هذه الزيجات.

(١) راجع ما ذكره الشبلنجي في نور الأبصار وأبو طالب المكي في قوت القلوب ، فقد بالغوا في عدد نسائه عليه السلام وقد أخذ المؤرخون عنهم تلك الأعداد التي ذكروها.

(٢) أنظر البحار/للمجلسي/ نقلاً عن المدائني/ ج٤٤ ص١٧٤.

التعرف على زوجاته عليه السلام:

لقد ذكر أصحاب الأنساب وأرباب التأريخ جملة من أسماء نساء الإمام الحسن عليه السلام كما ذكروا أولاده منهن، وفي التأمل والنظر في تلك الأسماء يتضح

لنا أمرين هما:

إن هناك أسماء للنساء اللواتي تزوجن بالإمام الحسن عليه السلام متفق عليها عند المؤرخين والكتاب والنسابة.

إن هناك من الأسماء اختلف عليها المؤرخون والكتاب فذكرها بعضهم وجهلها آخرون.

زوجات الإمام الحسن عليه السلام المتفق عليهن

١- أم بشر بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن تعلبة الخزرجية[١].

٢- خولة بنت منظور بن زبان الفزارية[٢].

(١) كانت متزوجة من سعيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن نفيل، ثم تزوجت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ثم الإمام الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام/ كتاب المحبر/ محمد بن حبيب البغدادي/ ص٤٤٦.

(٢) خولة بنت منظوربن زبان ابن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمر بن مازن بن فزارة بن بغيض بن ريث غطفان/ سر السلسلة العلوية، لأبي نصر البخاري/ ص٥.

٣- جعدة بنت الاشعث[١] بن قيس الكندي. وهي التي قتلته بدس السم إليه.

٤- أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي[٢]. تزوجها الإمام الحسن بن علي عليه السلام فأنجبت له طلحة الذي درج ولا عقب له ثم تزوجها الحسين عليه السلام بوصية أخيه الإمام الحسن عليه السلام فولدت له فاطمة وكانت كريمة الأخلاق تشبه في ملامحها الزهراء البتول وهي أكبر سناً من أختها سكينة، تزوجها الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام، حضرت مع زوجها واقعة كربلاء وسبيت مع العائلة إلى الكوفة وخطبت فيها، توفيت سنة (١١٧) هجرية نفس السنة التي توفيت بها سكينة[٣].

٥- رملة أو نفيلة أم ولد وهي أم أولاده (عبد الله والقاسم وعمرو) شهداء الطف[٤].

٦- أم ولد وقيل أسمها صافية.

على هذه النساء اتفق المؤرخون كونهن من أزواج الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

(١) هي جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي المرتد ثم عاد إلى إسلامه بعد أن تزوج أخت الخليفة الأول وهو شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وجعدة ابنته قتلت الإمام الحسن بن علي عليه السلام ومحمد بن الاشعث شرك في دم مسلم بن عقيل عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.

(٢) أم إسحاق هي زينب بنت طلحة بن عبيد الله قتيل معركة الجمل مع ابنه محمد، خطبها الإمام الحسن عليه السلام من أخيها إسحاق بن طلحة فزوجها إياها/ أنظر تأريخ دمشق ابن عساكر/ ج٨ ص٢٢٩.

(٣) شرح الأخبار/ القاضي النعمان المغربي/ ج٣ ص١٩٨.

(٤) خرجت مع الإمام الحسين إلى كربلاء وشهدت واقعة الطف.

مطلقات الإمام الحسن بن علي عليه السلام:

كما ذكر المؤرخون النساء اللواتي كن على عهدته، فقد ذكروا إن هناك نساء تزوج منهن الإمام الحسن عليه السلام، ثم فارقهن بطلاق وهن كما يلي:-

١- هند بنت سهيل بن عمرو[١]، كانت قد تزوجت عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ثم تزوجت عبد الله بن عامر بن كريز وعندما طلقها عبد الله كتب معاوية يخطبها لولده يزيد (لع)، وخطبها الإمام الحسن عليه السلام ففضلته على يزيد وتزوجته .فقصة زواجها من الإمام الحسن عليه السلام تحتاج إلى نظر[٢].

---

(١) هي ابنة سهيل بن عمرو بن عبد ود العامري.

(٢) قال معاوية (لع) إلى يزيد (لع): هل بقيت لذة من الدنيا لم تنالها؟ قال: نعم، أم أبيها هند بنت سهيل بنت عمرو خطبتها وخطبها عبد الله بن عامر بن كريز فتزوجته وتركتني فأرسل معاوية (لع) إلى عبد الله بن عامر وهو عامله على البصرة فلما قدم عليه قال: انزل عن أم أبيها لولي عهد المسلمين يزيد. قال ما كنت لأفعل قال: أقطعك البصرة، فإن لم تفعل عزلتك عنها. قال: وإن , فلما خرج من عنده قال له مولاه: امرأة بامرأة، أ تترك البصرة بطلاق امرأة؟ فرجع إلى معاوية فقال: هي طالق , فرده إلى البصرة فلما دخل تلقته أم أبيها فقال: استتري فقالت: فعلها اللعين واستترت. قال: فعد معاوية الأيام حتى انقضت العدة , وجه أبا هريرة يخطبها ليزيد، وقال له: أمهرها بألف ألف، فخرج أبو هريرة فقدم المدينة فلقيه الحسن بن علي عليه السلام فقال: أين تريد؟ قال: أخطب هند بنت سهيل ليزيد بن معاوية، قال: فاذكرني لها، فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر، فقالت: اختر لي قال: أختار لك الإمام الحسن عليه السلام فتزوجها قال: فقدم عبد الله بن عامر المدينة فقال: للحسن عليه السلام إن لي عندها وديعة، فدخل إليها والإمام الحسن عليه السلام معه وجلست بين يديه فرق ابن عامر، فقال الإمام الحسن عليه السلام: ألا أنزل لك عنها؟ أراك تجد محلاً خيراً لكما مني. فقال: وديعتي فأخرجت سفطين فيهما جوهر، ففتحتها وأخذ

٢- حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر[١]، قيل أنها تزوجها عليه السلام ثم علم بأن المنذر ابن الزبير يهواها فطلقها فخطبها المنذر فأبت أن تتزوجه[٢]. وذكرت بعض كتب التأريخ أنها كانت زوجة للمنذر وأولدها[٣]، وقيل غير ذلك إن المنذر بن الزبير يهواها، فخطبها فلم تقبل فأبلغ الإمام الحسن عليه السلام عنها شيئاً فطلقها وخطبها المنذر فأبت وقالت شهرني، فخطبها عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فتزوجها، فبلغه عنها شيئاً فطلقها، وخطبها المنذر بن الزبير فأبت أن تتزوجه، فقيل لها تزوجيه، فقالت: والله لا أفعل شهرني مرتين، والله لا يراني في منزله[٤].

٣- امرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة – قيل أنه عليه السلام فارقها لما عرف منها أنها ترى رأي الخوارج فقال عليه السلام: أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم[٥].

من كل واحدة قبضة وترك الباقي وكانت تقول: سيدهم حسن، واسخاهم ابن عامر، وأحبهم إلي عبد الرحمن بن عتاب. راجع مقتل الحسين للخوارزمي/إحقاق الحق/ تهذيب الكمال/ وفيات الأئمة/ طبقات ابن سعد

(١) حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر أمها قرينة الصغرى بنت أبي أمية ابن المغيرة/ أنظر الخلاف/ للشيخ الطوسي/ ج٤ هامش ص٢٨٨.

(٢) بحار الأنوار/ المجلسي/ ج٤٤ ص١٧٣.

(٣) راجع المحلى/ لأبن حزم/ ج٧ ص٥٢٥.

(٤) وفيات الأئمة/ من علماء البحرين والقطيف/ ص١٣٥.

(٥) شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد/ ج١٦ ص٢١.

٤- أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب[١]، قالوا أنها من أزواجه وقد طلقها فتزوجها أبو موسى الأشعري ومات عنها فتزوجها عمران بن طلحة ثم فارقها ، ماتت في الكوفة ودفنت في ظهرها[٢] .

٥- عائشة الخثعمية ،قيل إنها زوجته وفارقها عندما فرحت بمقتل علي بن أبي طالب عليه السلام.[٣]

الأزواج اللواتي اختلفوا فيهن:

ذكر بعض المؤرخين أسماء لنساء اعتقدوا بأنهن من زوجات الإمام الحسن عليه السلام وجهلهن آخرون، فاختلفوا فيهن هل هن من أزواجه أم لا، ومن هذه الأسماء ما يلي:

١- أسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي[٤]، وكانت

(١) المحبر/ محمد بن حبيب البغدادي/ ص٤٣٩.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي/ ج١٨ ص١٢١.
(٣) السنن الكبرى/ البيهقي/ ج٧ص٣٣٦
(٤) شهدت مع زوجها عبيد الله بن عمر صفين وجعلها وزوجةً ثانية له اسمها بحرية بنت هاني بن قبيصة الشيباني ينظران إليه كيف يقاتل فلما برز شدت عليه ربيعة فثبت بينهم فقتلوه وكان على ربيعة يومئذ زياد بن حفصة التميمي فسقط عبيد الله بن عمر ميتاً قرب فسطاطه ناحية منه وبقى طنب من طُنب الفسطاط لا وتد له فجروا عبيد الله بن عمر الى الفسطاط وشدوا الطنب برجله شداً، وأقبلت امرأته حتى وقفا عليه فبكتا وصاحتا فخرج زياد بن حفصة فقيل له هذه بحرية

تحت عبيد الله بن عمر بن الخطاب وأولدها عمر و محمداً وعثمان وأبا بكر ثم خلف عليها الإمام الحسن بن علي عليه السلام. ذكرها المؤرخون بأنها زوجة لعبيد الله بن عمر بن الخطاب وقتل عنها وذكرها طرف آخر من المؤرخين على أنها تزوجها الإمام الحسن عليه السلام بعد واقعة صفين كما ذكر ذلك ا لجرجاني في كامله[1] والمزي في تهذيبه[2].

٢- امرأة من بنات عمرو بن أهتم المنقري[3]، ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وتعسر عضدها بمصدر آخر.

٣- بنت سليل بن عبد الله أخي جرير بن عبد الله البجلي[4]، وقيل أنها ولدت للحسن عليه السلام عبد الله الأصغر، وهذه أيضاً لم تثبت إنها من أزواجه فذكرها بعضهم وجهلها آخرون، وهي غير معروفة والذي ذكرها فقد ذكرها بهذا العنوان مرة بنت سليل وأخرى بنت شليل و تعريفها يأتي على أنها بنت سليل بن عبد الله أخي جرير.

بنت هاني ابن قبيصة فقال ما حاجتك يا ابنة أخي فقالت زوجي قتل تدفعه إلي قال نعم فخذيه فجاءت ببغل حملته عليه فذكروا أن يديه ورجليه خطتا الأرض من فوق البغل/ راجع الاستيعاب/ ابن عبد البر/ ج٣ ص١٠١٣.

(١) الكامل في ضعفاء الرجال/ للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني/ (٢٧٧- ٣٦٥هـ)/ ج٣ ص٣٥١.

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي/(٦٥٤- ٧٤٢هـ)/ ج٢٢ ص٣٨٦.

(٣) شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد/ ج١٦ ص٢٢.

(٤) مقاتل الطالبين/لأبي فرج الأصفهاني/ص٨٩.

٤- امـرأة من ثقيـف قيل هي من زوجات الإمام الحسـن عليه السلام أم ولده عمرو[١] كسـابقاتها ذكرت في بعـض الكتب وجهلتها أخرى والحقيقة أن أم عمرو هذه ذكرت في النساء المتفق عليهن وأشرنا إليها باسم رملة أو نفيلة.

٥- امرأة من كلب [٢] مجهولة غير معروفة كسابقاتها.

فهذه أسماء النسـاء اللواتي ذكرهن بعض المؤرخين وجهلهن آخرون فالأسماء المتفق عليها عند المؤرخين والكتاب والنسـابة لا يزيد عددهن على (ستة) أما مطلقاته فلا يزيد عددهن عن (خمس) واللواتي اختلفوا فيهن لا يزيد عددهن عن (خمس) أيضـاً فيصبـح مجموع مـا ذكر مـن الأسماء لنسـائه عليه السلام وما اختلفوا فيهن ومطلقاته لا يزيد عددهن على (١٦ سـتة عشر) امـرأة فالأعداد التي ذكرت مـن قبل بعض المؤرخين مبالغ فيها وأي مبالغة، مبالغة أخرجت العدد عن حد التعجب في قبوله أو عدم قبوله. كما أن هناك من النساء اتفقوا على أنها من أزواجه يحتاج إلى التأمل مثل (أم إسـحاق) فقد ذكرها بعض المؤرخين أنها من نساء الإمام الحسين عليه السلام وشهدت واقعة الطف وكان لها سقط أثناء مسير السبايا إلى الشام ودفن هناك[٣] وكذلك قصة

(١) شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد/ ج١٦ ص٢١.
(٢) نفس المصدر.
(٣) والسـقط هـو المحسـن بن الحسـين بن علـي عليه السلام وله مزار والمشـهد قرب حلب أنظر مسـتدركات علم رجال الحديث/ الشـيخ علي النمازي الشـاهرودي/

زواجه من هند بنت سهيل بن عمرو والتي في قصة زواجها من الإمام الحسن عليه السلام مشابهة لقصة أرينب التي طلقها عبد الله بن سلام والي البصرة بمكر معاوية (لع) ليزوجها لابنه يزيد (لع) ثم يغدر به، فإن القصة كأنها هي هي مع تبديل الأسماء فقط، ففي قصة هند يتزوجها الإمام الحسن عليه السلام وفي قصة أرينب[1] يتزوجها الحسين عليه السلام وكليهما عندهن وديعة لأزواجهن وعند المطالبة بالوديعة يرق قلب الزوجين، فَيُطلّق الإمام وترجع إلى زوجها الذي طلقها بمكر معاوية (لع). وأيضاً يكون الخاطب في القصتين أبا هريرة وأن المرأتين ترفضان الزواج من يزيد (لع) وتختاران الإمامين(الإمام الحسن عليه السلام في قصة هند والإمام الحسين عليه السلام في قصة أرينب).

كما إن ما ذكره بعض المؤرخين بأنه عليه السلام تزوج من امرأة من كلب ولم يسمها أو ينسبها إلى بيت معين سوى نسبتها إلى قبيلة كلب فهي مجهولة وغير معروفة، فكيف يمكننا أن نجعلها من نسائه عليه السلام.

كما إن ذكر بعض زوجاته على ما يدعون قد ذكر اسمها

ج٦ ص٣٥٣.

(١) أرينب بنت إسحاق كانت مثلاً في أهل زمانها في جمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها فتزوجها رجل من بني عمها يقال له عبد الله بن سلام من قريش وكان معاوية (لع) قد استعمله على العراق (البصرة) أنظر الإمامة والسياسة/ ابن قتيبة الدينوري/ تحقيق الزيني/ج١ ص١٦٧.

الأول أو ابنة فلان وقد تكون هي واحدة وليس اثنان وقد ذكرت بهذا الاسم الأول أو ابنة فلان في الثاني ومثل ذلك ما ذكروه من زواجه بامرأة من شيبان وامرأة من بنات عمرو بن أهتم وما شاكل ذلك فكيف وثق المؤرخون بهذه الأخبار وثبتوها في تواريخهم وهي أخبار مجملة مجهولة لم تصمد أمام أبسط تحقيق.

تعدد الزوجات:

بعد أن استعرضنا ما ذكره المؤرخون في قصة زواجه عليه السلام والنساء اللاتي تزوجن به، ولو بمناقشة بسيطة وتأمل أقل من البسيط مع ما اتفق عليه من نسائه عليه السلام نجد أن عدد نسائه مألوف في عصره ومثل هذا العدد لا يستدعي الاستغراب والتعجب، فلو نظرنا إلى مجموع النساء اللاتي تزوج منهن عمر بن الخطاب خلال حياته نجدها عشرة[1] وكان للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تسع زيجات[2] ولعثمان بن عفان تسع زيجات[3] فلا حرج في هذا العدد إن صح وثبت لعدد نسائه عليه السلام

(١) تأريخ الطبري/ محمد بن جرير الطبري/ ح٤ ص١٩٨-١٩٩.
(٢) لم يتزوج عليه السلام والزهراء عليها السلام على قيد الحياة.
(٣) عثمان بن عفان/ محمد أمين الضناوي/ ص١٧.

وإن ثبت فإن عدد نسائه معتاد فلا نساؤه أكثر من نساء الخلفاء ولا أكثر من نساء أبيه كما أن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن زواجه لغرض إطفاء الشهوة والنزوة الشخصية[1] كما قد ذكر ذلك بعض الحاقدين والناصبين العداء لأهل البيت عليهم السلام فكان أكثر نساءه من الثيبات واللاتي تزوجن أكثر من مرة.

أما أنه مطلاق وهذا ما لحقه من أعدائه فلم يثبته التأريخ ولم يوثق طلاقه إلا من السيدات اللاتي ذكرناهن سابقاً.

وبعد هذا المجمل لهذه الشبهة التي وضعت على سيرته العطرة والتي انتهجها بعض المؤرخين انتهاج المسلمات يمكن الرد عليها عقلاً ونقلاً.

(١) إن الهدف من الزواج يجب أن لا يكون فقط إطفاء الشهوة وتلبية الرغبة الجنسية بل الزواج قضية حيوية هامة تهدف غاية جد سامية يجب أن تكون الغريزة الجنسية في خدمتها أيضاً ألا وهو بقاء النوع البشري وحفظه من التلوث والانحراف، أنظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي/ ج٣ ص١٧٩.

رد الشبهة نقلاً:

إن كثرة القصص التي ذكرها التأريخ فيما يخص عدد زوجاته عليه السلام وقصص طلاقه وإنه كان مزواج ومطلاق جاءت عن طرق غير موثوقة وغير صحيحة ولم تسند في حقيقتها إلى الأدلة الناهضة لتوثيق الروايات وإن تلك القصص والحكايات يبدو أنها قد نسجت وحيكت بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام ولم تظهر مثل هذه القصص في حياته الشريفة والذي يعضد هذا القول إن معاوية (لع) أو أحد زبانيته لم يذكر شيئاً من هذا القبيل وألا لكان لإعلامه المزيف دوراً في ذلك.

إن المراجع التأريخية وكتب الأنساب والرجال لا تعد له من النساء أكثر من المألوف والشائع والمعتاد في عصره.

إن ما ذكره التأريخ من أسماء نسائه لم يحص لهن عددا ثابتا وإن ما ذكر هو (١٤-١٦) امرأة بعضهن مجهول والآخر ينسب إلى قبيلة أو بيت أو تشابه قصص في زواج أو طلاق للإمامين عليهما السلام كما في قصتي أرينب وهند بنت سهيل، فالرؤية مشوشة وغير واضحة تبتعد عن الواقع.

رد الشبهة عقلاً:

يمكن الرد على الشبهة عقلاً وذلك بملاحظة واقع الحال الذي شهده الإمام الحسن عليه السلام ويمكن أن نجمله بما يأتي:

١-إن العدد الذي ذكره بعض المؤرخين يحتاج بموجبه الإمام الحسن عليه السلام إلى حي حتى يسكن زوجاته وذريته فيه ،فلو ثبت عدد نسائه الذي ذكره المؤرخون لكانت ذريته أكثر مما يتوقع ولشاع صيته في كثرة الذرية ،ولم يذكر له من الذرية سوى خمسة عشر ولد بين ذكر وانثى وهذا العدد من الأولاد يمكن أن يكون من امرأة واحدة او اثنتين .

٢-كذلك الحال لو أن هذا العدد من الزيجات صحيح لأشاع كثرة النسل ولاحتاج الإمام الحسن عليه السلام لمصارف مادية بالغة الكثرة تتعسر على من هو مثله سلام الله عليه.

٣- لما كانت حكومة الأمويين غير شرعية وتسلطت على رقاب الناس وهي متقنعة بالقناع الديني وتحاول جاهدة إلى إقناع الناس بأنها شرعية تحمل صفات الخلافة الإلهية فلا بد لها أن تسقط الرموز التي لها القاعدة الشعبية الواسعة ولها الحق في الخلافة فابتدعت هذه الشبهة حتى تبرز أن الإمام الحسن

عليه السلام منصرف عن شؤون الدولة وإدارتها وذلك لانشغاله بأمور أزواجه اللاتي كثر عددهن وهذا يحتاج إلى الوقت الكثير في سبيل تلبية الحاجات وهذا الوقت بحاجة إليه الدولة وإدارتها وعندما يكون الإمام الحسن عليه السلام بهذا المستوى يجب على الأمة أن تفرز قائد يقودها فكان ذلك القائد معاوية (لع) وبالتالي فإن الشبهة[1]، أموية حاولت النيل من شخص الإمام الحسن عليه السلام وإظهاره بالمستوى غير اللائق للزعامة.

٤- هل يعقل إن مثل شخص الإمام الحسن بن علي عليه السلام سيد شباب أهل ا لجنة ورابع أصحاب الكساء وثالث آية المباهلة وريحانة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله تصدر منه إهانة أو عدم الاهتمام بالنساء وتحقيرهن والله أمرنا الرفق بهن وهو على رأس الشريعة، وهو يطلق بصورة جافة وجارحة بعيدة عن الضوابط الأخلاقية والقيم الإنسانية غير مراعياً لمشاعر النساء، هيهات أن تصدر من الكريم مثل هذه الأفعال فضلاً عن عصمته.

(١) في الدولة الأموية أو العباسية كان لكل حاكم واعظ وكاتب (وعّاظ وكتّاب السلاطين) وضعوا وحرفوا وابتدعوا الأحاديث والأحكام التي ما أنزل الله بها من سلطان والشواهد من التأريخ كثيرة فتأمل.

المحصلة:

إن قصة تعدد زوجات الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام مبتدعة من قبل الأمويين ساعدهم على ذلك أذناب السلطات من الكتاب والمؤرخين.

المصادر

القرآن الكريم

١. لسان العرب/ ابن منظور.
٢. الحدائق الناظرة/ المحقق البحراني.
٣. شرح اللمعة الدمشقية/ الشهيد الثاني.
٤. الهداية/ الشيخ الصدوق.
٥. مستمسك العروة الوثقى/ السيد محسن الحكيم.
٦. وسائل الشيعة/ الحر العاملي.
٧. بحار الأنوار/ العلامة المجلسي.
٨. المحبر/ محمد بن حبيب البغدادي.
٩. سر السلسلة العلوية/ أبي نصر البخاري.
١٠. تأريخ دمشق/ ابن عساكر.
١١. شرح الأخبار/ القاضي النعمان المغربي.
١٢. المحلى/ ابن حزم.
١٣. وفيات الأئمة/ من علماء البحرين والقطيف.
١٤. شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد.
١٥. صحيح مسلم بشرح النووي.
١٦. السنن الكبرى/ البيهقي.
١٧. الاستيعاب/ ابن عبد البر.
١٨. الكامل في ضعفاء الرجال/ الإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني.
١٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي.
٢٠. مقاتل الطالبيين/ أبي فرج الأصفهاني.
٢١. مستدركات علم رجال الحديث/ الشيخ علي النمازي الشاهرودي.
٢٢. الإمامة والسياسة/ ابن قتيبة الدينوري.
٢٣. تأريخ الطبري/ محمد بن جرير الطبري.
٢٤. عثمان بن عفان/ محمد أمين الضناوي.
٢٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

الفهرس

المقدمة ٣
الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٦
زوجات الإمام الحسن عليه السلام ٦
قول المؤرخين ٨
التعرف على زوجاته عليه السلام ٩
زوجات الإمام الحسن عليه السلام المتفق عليهن ٩
مطلقات الإمام الحسن بن علي عليه السلام ١١
الأزواج اللواتي اختلفوا فيهن ١٣
تعدد الزوجات ١٧
رد الشبهة نقلاً ١٩
رد الشبهة عقلاً ٢٠
المحصلة ٢٢
المصادر ٢٣

وقع الدس في سيرة الإمام الحسن عليه السلام فابتدعوا عدة شبهات ودسوها في سيرته العطرة، منها شبهة تعدد الزوجات وبالغوا في ذكر عدد زوجاته وكثرة طلاقه، حتى قيل أنه مزواجٌ ومطلاق، وحاولنا من خلال هذا الموجز الرد على هذه الشبهة راجين العلي القدير أن يوفقنا لذلك..